فتوح البلدان

تصنيف

الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر
البلاذري

حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له

عبد الله أنيس الطباع
دكتوراة دولة في الفلسفة والآداب
مجاز في الدراسات الاسلامية
خريج معهد المكتبات والتوثيق العالي
في مدريد

عمر أنيس الطباع
دكتوراة دولة في الآداب

مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر
بيروت

يطلب من مكتبة المعارف ص. ب ١٧٦١ ـ ١١ بيروت لبنان ـ

مقدمة الناشر

ليس بين العلماء والمفكرين والباحثين وحتى بين المتادبين ، من يجهل المكانة المرموقة ، والمنزلة الرفيعة التي تميز بها الامام النسابة احمد بن يحيى ابن جابر بن داود البلاذري ، أبو الحسن ، في علم التأريخ ، الذي هو في نظر العلامة ابن خلدون « فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والأغفال تتنافس فيه ... وتتساوي في فهمه العلماء والجهال » .

واذا كان الناس قد دونوا الأخبار ، وجمعوا تواريخ الأمم والدول فحبروا وسطروا ، فان الحقيقة العلمية الثابتة التي لا مناص من الاذعان لأسرها والانحناء أمام واقعها الفاعل في الحضارات ، هي أن لا تاريخ بدون وثائق يعتمد عليها ، ويرجع اليها للتثبت والتحقق .

انطلاقا من هذه الحقيقة بالذات — وان كان عصر عالمنا البلاذري لم يعرف علم التوثيق الذي أخذ طريقه الى البحث في حقائق الفكر الانساني وطرق عرضها الا مع بداية هذا — القرن — فأبو الحسن الذي تنهض « مؤسسة المعارف » اليوم بنشر كتابه « فتوح البلدان » كان بعلمه ، وأدبه ، وثقافته العميقة ، ورحلاته المتتابعة واتصاله بالرواة والعلماء والشعراء في جميع البلدان والأقاليم التي زارها — وما أكثرها — فضلا عن مكانة العلماء الذين درس عليهم وأخذ عنهم وعلو شأنهم بين رجال عصره ، ومراجع دهره ، ورجالات زمانه وجهابذة عصره ... أن أبا الحسن البلاذري كان صورة غير مدونة لعلم التوثيق لأن آثاره الى جانب فتوح البلدان كـ « أنساب الأشراف » ، و « عهد اردشير » الذي عربه عن الفارسية ، ووضعه بقالب شعري ، وكتاب « الأخبار » ، بالاضافة الى اهتمامه قبل وفاته باصدار مرجع جامع في أربعين مجلدا ، يؤكد على سعة درايته بخصائص علم التوثيق ، وعمق معرفته ، ووافر احاطته بعلم التأريخ في آن ، وهو العلم الجليل الشأن الذي « هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الأيام والدول ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق » .

جميع هذه المبادىء والأصول التي احتضنها كتاب « فتوح البلدان » انما تكتمل قيمتها بما انفردت به طبعته الأولى والحديثة هذه — وهو ما لم تحظ به سائر طبعاته السابقة — من دقة في التحقيق ، وأناة في استقصاء الوقائع بروح الدراسة العلمية وقواعدها ، وتبعا للمناهج وطرائق الفهرسة المتطورة التي تستند الى أرقى النظم التي قررها علماء الاستشراق في وضع الفهارس وتبويبها ، مع ضرورة التنويه بأن مثل هذه الفهارس في كل كتاب .. مرجع ، هي عينه الباصرة ، وأذنه الواعية ، والدليل الى كنوز المعرفة فيه .

ان هاتين الحقيقتين ، كون المؤلف مرجعا ثبتا في مدوناته وحرص

المحققين على شروط التحقيق والعناية البالغة باعداد الفهارس العلمية ، والتشدد في التثبت والداب على تجنب جميع دواعي الضعف والخطل في هذه الطبعة ، بتوافق تام بين ضميرهما المسلكي في مجالات التحقيق ، وضميرنا المسلكي في ميدان النشر والطباعة والتأليف . . .

هذه المعطيات الثلاث هي في نظرنا حافز أهاب بنا أن نكون في مستوى الرسالة التي يوجبها تراث أمتنا العظيم للحفاظ على أثر من آثاره الجديرة بالبقاء ، وتدفع مؤرخي الأمة ومفكريها ونوابغها في حقول الدراسات الاسلامية والعربية على تنوعها ، وكذلك طلاب العالمين الاسلامي والعربي في أرجاء المعمورة . . للافادة من هذا المرجع النفيس ، ولاسيما أن المراجع المثيلة في بابه قليلة بل محدودة .

ان عصرنا اليوم ، هو عصر الارتقاء والتطور ، المنفتح على كل التيارات في الشرق والغرب ، وهو يحدونا بدافع من ايماننا بعظمة ماضينا ونبل عقيدتنا ، وعمق ثقافتنا التليدة ، الى عدم التهاون بالآفاق الواسعة المتصلة باحياء آثار الخالدين من أقطاب التراث في دائري المصنفات الاسلامية والعربية على السواء . فالفهارس التي أعدت لهذه الطبعة لا تجعلها فريدة بين كل طبعات الكتاب وحسب ، بل أنها تقرب مضمون فتوح البلدان من الأذهان والأفهام وتجعلها في متناول الدارسين والمؤلفين ، ولو أنها طبقت — كما نطبقها في جميع منشوراتنا التراثية — لأصبحت ذخائر تراثنا سهلة المنال دانية القطوف يسيرة على المتبصرين بكل ما فيها من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ، وأعلام في سياق الديانات وما تفرع عنها من عقائد ومذاهب ، وملل ونحل ، الى ما هنالك من حقول المعرفة وأبوابها كالحيوان والنبات ، والأفلاك والمعادن .

فالفهارس التي انفردت بها هذه الطبعة من فتوح البلدان والتي نالت ثناء أصدقائنا وأعواننا في حقل النشر دفعت بمؤسستنا الى تبني أسلوبها ونهجها وادخالها على مطبوعاتنا التي ستصدر قريبا ولاحقا ، ومنها كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي العريق المنزلة بين كنوز المؤلفات الاسلامية النادرة .

لئن كنا أطلنا هذا التقديم على القارىء العربي الفاضل فلكي تؤكد له مواكبتنا لكل جديد نافع في دنيا الحرف والكتاب ، تشبثا منا بثمرات العبقرية الاسلامية والعربية المأثورة المظلة علينا من عواصم المجد القديم وتطلعا كذلك الى طموحات عقيدتنا السمحة في الرسوخ والبقاء والانتشار ، وانا على العهد الأمين مقيمون « ان العهد كان مسؤولا » صدق الله العظيم

الناشر
محمد منيب محيو
مؤسسة المعارف